ادوار سعيد

صور من الجغرافية التخيلية
الشرقي كما صوره المستشرقون

الاستشراق بمعناه الدقيق حقل من حقول الدراسات العلمية ، وترجع بداية حركة الاستشراق في العالم الغربي المسيحي الى قرار المجمع الكنائسي المنعقد في فيينا عام ١٣١٢ ، والذي اوصى بانشاء عدد من الكراسي الجامعية في اللغات التالية « العربية واليونانية والعبرية والسريانية في باريس واكسفورد وبولونيا وافينيون وسالامنكا » كما ذكر « ر.و. سوثرن » R. W. Southern ولا بد لاي بحث في مسألة الاستشراق ان لا يقتصر على اعمال المستشرقين المتخصصين بل يتوسع الى معالجة مفهوم **الحقل** الدراسي الذي ترتكز دعائمه على مجموعة جغرافية وثقافية ولغوية وعرقية تدعى بالشرق . فمما لا شك فيه ان الحقول الدراسية تكتسب صدقا معرفيا وتماسكا فكريا بمرور الزمن ومن خلال تكريس الباحثين لجهودهم ومساهمتهم في تنمية الحقل المتفق على

★ مع ان مصطلح « الاستشراق » يستخدم عادة للاشارة الى دراسة الشرق باكمله (بما في ذلك حضارات الصين واليابان والهند والمسلمين) الا اننا نستعمله في هذا المقال لنشير في الدرجة الاولى الى الشرق الادنى او بلاد الاسلام او العرب او كليهما . وفي القرن الثامن عشر كان « الشرق » يعني بالنسبة للاوروبيين الاسلام او تركيا او بلاد العرب . ويعزى سبب توسع مفهوم « الشرق » الى اكتشاف مناطق واسعة من القارة الاسيوية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر . ورغبة منا في عدم التفريط بالتماسك في فكرة « الشرق » القديمة فقد عالجنا حركة « الاستشراق » من منطق كونها تمثل اهتمام الغرب بالشرق الادنى . وهذا الاهتمام يتجسد في الدراسات الاكاديمية والاعمال الادبية والعلاقات التجارية ومحاولات السيطرة السياسية . وهذا المقال جزء من كتاب يحمل عنوان « حركة الاستشراق » ستنشره جامعة كاليفورنيا .